Columbia University
in the City of New York

LIBRARY

Kissat Henri al-saghir

893.7K642
I

قصّة

هنري الصغير

وحمّالهِ

COL. COLL.
LIBRARY.
N. YORK.

قصة هنري الصغير وحمّالهِ

ان هنري هذا وُلِد في هند الشرق بمدينة دينابور. وكان ابوهُ صاحب وظيفةٍ في عسكر الانكليز في الهند وقُتِل في حصار قلعةٍ لبعض الامرآء بعد مولد هنري باشهرٍ قليلة. ثم ماتت امهُ ايضاً قبل ان يستكمل سنةً من عمرهِ. وهكذا تيتّم من الوالدين وهو رضيع. ولكن امهُ عند موتها حين قبّلتهُ القبلة الاخيرة رفعتْ عينيها الى السمآء قايلةً يا الهي في دقيقة موتي هذه استودعُ في يدكَ ولدي هنري متذكرةً بكل تواضع وعدكَ

وواثقةً يقينًا بان طفلي هذا لا يُترَك محتاجًا الان الايتامُ فيك يجدون رحمةً. تشير الى قولهِ تعالى في نبوة ارميا[1] اترك ايتامك فانا احييهم ولتتوكل ارامِلك عليَّ

وحينما ماتَتْ هذه الوالدة جاءَتْ امرأةٌ كانت ساكنة في برجٍ كبيرٍ بين بتنا ودينابور على جانبِ نهر كنجة واَخذَتْ معها هنري الصغير وافرزت لهُ محلاًّ في دارِها واوصت خدَّامَها ان يقدموا لهُ كل ما يحتاجهُ. ولكن لكونها من اوليك السيّدات ذوات النعم اللواتي من فضلاتهنَّ يسعفن المساكين ولكن لا يدركْنَ البتة ان الانسان يمكن ان يقدم كل مقتناهُ لاسعافِ المساكين ومع ذلك

(١) ص٤٩ ع١١

يبقى فاقد المحبة ظنّت انها باتخاذها هذا الطفل الى
منزلها وتوصيتها لخدّامها بهِ قد اكملت كل ما يجب
لهُ. فمن ثمَّ ما كانت تحتمل ادنى انزعاجٍ من قِبَلهِ
ولا تصبر على اقلّ تعبٍ لاجلهِ. وهكذا كان ذلك
unable
الطفل المسكين وهو صغير جدًّا وغير قادر ان
يخبر باحتياجاتهِ قد تُرِك من دون اهتمام احدٍ
بهِ لو لم يلتفتُ اليهِ حمَّالهُ بوسي الذي كان عايشًا
زمانًا طويلاً مع ابيهِ وقد احتضنهُ منذ يوم ولادتهِ
وحينما كان صغيرًا جدًّا كان حمَّالهُ هذا يهتمُّ
في تدبيرهِ ليلاً ونهارًا يقدّم لهُ الطعام ويحرّك سريرهُ
ويلبسهُ ثيابهُ ويخلعها عنهُ ويغسلهُ. وبالاجمال كان
يعمل كل ما يلزمهُ بحنوٍّ ورافةٍ كانهُ ولدهُ. واول كلمةٍ
نطق بها هنري كانت اسم بوسي. واذ كان عمرهُ

عشرة اشهرٍ فقط كان يعانقهُ ويقبّلهُ وكان بيدهِ
الصغيرة الرخصة soft يلعب بوجههِ الاسود الخشن
وهذا المحبُّ الصادق تبع الولد حينما اخذتهُ
تلك المرأة الى بيتها ومدة جملة سنين لم يكن لهنري
محبٌّ غيرهُ. وكان لا يتركهُ في النهار والليل الاَّ
ساعتين حينما يذهب ليتناول طعامهُ. وفي الليل
كان ينام على حصيرةٍ عند سريرهِ وكلما صرخ ينهض
حالاً ويستحضر لهُ حليباً او ماءَ خبزٍ ليشرب
وباكرًا قبل طلوع الشمس كان ياخذهُ في عربانةٍ
صغيرة مصنوعة لهُ او يحملهُ على كتفهِ ويدور بهِ في
البستانِ. وعند رجوعهِ الى البيت يغسلهُ ويغير
ثيابهُ ويطعمهُ ويردُّهُ الى سريرهِ. وبعد استيقاظهِ من
النوم كان يلعب معهُ طول النهار فيحملهُ تارةً على

ساعدِهِ او على ظهرهِ وتارةً يمشّيهِ وحدهُ. فكان يتعجب كل من يراهُ من شدة محبتهِ لهذا الطفل اليتيم وحسن اهتمامهِ بهِ وكثيرون كانوا يكرمونهُ بالعطايا

ثم لما بلغ هنري سنتين من عمرهِ مرض مرضًا شديدًا حتى ظنُّوا اياماً كثيرة انهُ يموت بهِ. وفي السنة الرابعة مرض ايضاً مرضًا اخر ولم تكن لهُ قط صحة كاملة. وكان بوسي في وقت امراضهِ لايفارقهُ دقيقةً واحدة ولا يرضى ان ينام ولو كان بالقرب من فراشهِ. وما زال كذلك حتى ظنَّ ان الخطر قد زال عنهُ

فليس بعجبٍ أن يكون هذا الطفل الصغير حينما يكبر يحبُّ حمَّالهُ اكثر من جميع الناس. لانهُ

كان محبّهُ الوحيد الذي يعتني بهِ دون كل احدٍ.
وكان هنري لا يعرف اللغة الانكيزية ولكنهُ كان
يتكلم بسهولةٍ بلغة بوسي ويفهم كل كلمةٍ حسنة او ردية
يتكلم بها اهل تلك البلاد. وكان معتادًا ان يجلس
على ركبة حمّالهِ في الممشى يمضغ الباون وهو شيءٌ
مركبٌ من الافيون والسكر ويأكل محلّياتٍ من
السوق. ولم يكن لهُ جوارب ولا حذاءٌ ولكن كان
يلبس سروالاً وخلخالاً في رجليهِ. فكان نظرًا الى
كلامهِ وعوايدهِ لا يقدر احدٌ ان يميزهُ من ابن تلك
البلاد غير انهُ كانت هيئةٌ شعرهِ الذهبيّ ولون
عينيهِ الازرق يدلّان على جنسهِ الغريب

وعلى هذا المنوال عاش مدة خمس سنين
ونصف فان المرأة التي كان في منزلها ولو كان

يدعوها امهُ لم تكن تعتني بامره البتة ولا خطر ببالها
ان تعلّمهُ شيئاً من مبادي الديانة . وكان يرى بوسي
وغيرهُ من الهنود يحفظون عندهم الآلهة الخشبية
ويقدمون لها العبادة . وينظر تلك المرأة تذهب
اوقاتاً الى الكنيسة في دينابور فكان يظنُّ انهُ
توجد آلهةٌ كثيرة وان الاله الذي تعبدهُ امهُ
في دينابور ليس افضل من آلهة الخشب والحجارة
والخَزَف التي يعبدها بوسي . ويظنُّ ايضاً ان نهر
كنجة إلاهةٌ وان ماءهُ يمحو الخطايا كما كان يسمع من
خُدَّام امهِ الذين كانوا يعلّمونهُ اموراً كثيرة غير هذه
مما لا تليق معرفتهُ بالصغار . وعلى كل حالٍ لم
يكن يمكن ان الخدام الوثنيين يعلمونهُ اشياء افضل
من هذه . فكان الذنب على صاحبة البيت لا على

خدّامها لانهُ كان لا يليق بها ان تترك طفلاً مسيحيًّا
في ايدي اناس اممين مثل هولاءِ

ثم في تلك الايام حضرت فتاةٌ من بلاد الانكليز
ونزلت زمانًا ما في بيت امهِ. وكانت تلك الفتاة
ابنة قسيس انكليزي صالح وقد ربّاها في روح العبادة
والتقوى. وكانت قد استصحبت معها من بلادها
صندوق كتب مقدسة وبعض صوَر وكتب
صغيرة مزخرفة لاجل الاطفال. فلما رأَت هذه الفتاة
هنريه جالسًا كعادتهِ في الممشى في حضن بوسي
بين خُدَّامٍ كثيرين من الهنود احبَّتهُ وصارت
تفتكر من اجلهِ متحننة عليهِ. فانهُ بالحقيقة امر محُزِن
ان تُترَك الاولاد الصغار بين اناس لا يعرفون الله.
فاخذت اظرف ما يوجد عندها من الصور

وبسطتهُ على الارض في مخدعها الذي كان بابهُ
ينفتح الى الممشى بالقرب من الموضع الذي كان
هنري معتادًا ان يقعد فيهِ. فحينما اقبل هنري على
المخدع وراى تلك الصور الجميلة اراد ان يدخل.
ولكن في البداية لم يتجاسر على الدخول بدون
حمَّالهِ. ثم بعد ذلك استأنس بتلك الفتاة فصار
يرضى بان يجلس حمَّالهُ على الباب فيما هو يدخل.
ولما طالت الالفة بينهُ وبينها تركهُ الخوف فكان
يدخل وحدهُ حتى صار يبتهج بحضورهِ معها اكثر
من كل شيء. لانها كانت تستعمل كل الوسايط
لتجذب قلبهُ اليها لكي يرضى ان يقبل منها من
مبادي الديانة ما يساعدها عليهِ الزمان القليل
الذي كانت مزمعة ان تصرفهُ في منزل امهِ

ولما وجدت الفتاة ان هنري لم يكن يفهم اللغة الانكليزية شعرت بحزن عظيم . ولكنها لم تقطع رجاءها بهذه الصعوبة بل اخذت تعلمهُ الفاظاً كثيرة بذكر اسماء مواضيع تلك الصُور باللسان الانكليزي حتى صار في برهةٍ وجيزة يقدر ان يطلب في هذا اللسان كل ما يريدهُ . وبعد ذلك علَّمتهُ حروف الهجاء في كتابٍ من الكتب الصغيرة التي كانت معها . حتى انهُ في برهةٍ من الزمان تعلَّم التهجية . وكانت تبذل جهدها في تعليمهِ حتى انهُ قبل ان يكمل السنة السادسة من عمرهِ صار يقدر ان يتهجى اصعب كلمةٍ ويتكلم باللغة الانكليزية جيدًا

وفيما هي تهتمُّ كل يومٍ في تعليمهِ القراءة كانت

تجتهد ايضاً ان تفهمهُ شفاهاً ما تجب معرفتهُ على
اصغر الاولاد من ديانة المسيح وما لا يمكن ان
يكون الانسان مسيحياً بدون معرفتهِ. لانها كانت
لا تريد ان تصبر حتى يستطيع ان يقرأ الكتب
المقدسة من دون ان تعلمهُ اموراً مهمة بهذا المقدار

فكان اول درسٍ علمتهُ اياهُ من هذه التعاليم
الضرورية انهُ يوجد اللهُ واحدٌ فقط وهو الاله
الحقيقي الذي خلق جميع الموجودات. السماء
المجيدة التي يصعد اليها الذين صاروا اولاداً لله
على الارض والجحيم المخيف المُعَدّ للذين يموتون في
خطاياهم وهذه الارض وكل ما فيها والشمس والقمر
والنجوم وساير الاجرام السموية. وابتدأت تمسكهُ
بقول بولس الرسول انهُ بهِ خُلِق كل شيءٍ في السماء

وفي الارض (١) . واما هنري فاول ما راى انها تريد ان تعلّمهُ بوجود الهٍ واحدٍ فقط حرد جدًّا وقال لها ان هذا الكلام غير صحيح لان امّي لها الهٌ وحمّالي لهُ اله ويوجد آلهة كثيرة ايضاً . وركض حالاً الى الدار الى حمّالهِ واخبرهُ بما قالت الفتاة . فجلس على ركبتهِ وما اراد في ذلك النهار ان يرجع اليها ايضاً ولو ارتهُ اظرف ما يوجد عندها من الصور والكتب التي تجذبهُ الى رؤيتها

فاخذت تتضرع الى الله بحرارةٍ لاجل هنري في تلك الليلة وهي مختلية في مخدعها . فاصغى ابوها الذي دعت بهِ سرًّا واجاب طلبتها . لان هنري اتى في اليوم الثاني الى مخدعها متبسماً وقد نسي

(١) كولوسايس ص١ ع١٦

الانقباض الذي حصل لهُ في اليوم الماضي. وهي استطاعت ان تكلّمهُ بالافادة على ذلك الموضوع عينهِ. وجعلتهُ يركع على ركبتيهِ ويصلّي للباري تعالى ان يعطيهُ فهمًا حتى يعرف الحق. ثم اخذت بيدها الهًا من آلهة الهنود مصنوعًا من الخزف وامرتهُ ان ينظر اليهِ ويتأمّل فيهِ جيدًا. وحينئذٍ طرحتهُ على الارض فتكسّر وقالت يا هنري ماذا يقدر ان يفعل هذا الاله من اجلك وهو لا يقدر ان يحفظ نفسهُ. ادعُ اليهِ وقل لهُ ان ينهض وانظر كيف انهُ لا يقدر ان يتحرك. وفي ذلك النهار اكتفى الولد بهذا الايضاح

ثم اردفت ذلك بدرسٍ ثانٍ يخصُّ الطبيعة الالهية. فعلّمتهُ ان الله روحٌ. وموجودٌ في كل مكانٍ.

وقادرٌ على كل شيءٍ. وانهُ ينظر ويسمع كل شيءٍ. ويعرف اعماق قلوبنا. وهو يحبُّ الصالحين ويكره الاشرار. وليس لهُ بداية ولا نهاية

وحينئذٍ ابتدأ هنري يسمع التكلم عن الله بابتهاجٍ ويسال عن امورٍ كثيرة تخص الله. فعلَّمتهُ بعد ذلك ان الله خلق العالم في ستة ايامٍ واستراح في اليوم السابع. وانهُ في البدء خلق آدم وحوَّاء بغير خطيةٍ. ثم اوضحت لهُ كيف ان ادم تجرَّب مع حوَّاء امراتهِ حتى اكلا الثمرة المنهيَّ عنها. وكيف دخلت الخطية بذلك الى العالم وسقطت طبيعة آدم في الخطية. واننا نحن اولادهُ كلنا ايضاً اذ خلقنا على شبههِ قد صرنا خطاةً

فهناك سألها هنري ما هي الخطية

فقالت ايها العزيز هي كل شيءٍ يغيظ الله. فلو امرتك امك ان تفعل شيئاً لاجلها ولم تمتثل لامرها الم يكن لها حق ان تغتاظ منك

فقال نعم اظنُّ هكذا

فقالت واذا قلت لبوسي ان يروّح لك بالمروحة او يحملك ويدور بك في عربانة ولم يفعل او اذا اشتهيت ان يذهب بك الى مكانٍ واخذك الى غيرهِ اما كنت تراهُ مذنبًا بذلك

فقال نعم لامحالة

فقالت وهكذا كل ما تصنعهُ ضد وصايا الله فان ذلك يغيظهُ ويُحسَب خطيةً

وهكذا كانت تفهمهُ حقيقة الخطية ولكنَّهُ ادركها بكل مشقةٍ. لانهُ كان متروكًا بلا ارشاد بهذا

المقدار حتى انهُ ما كان يعرف ان يميّز بين الحرام والحلال . فانهُ لم يكن يحسب الكذب خطيةً ولا يستحي من السرقة اذا لم ينظرهُ احدٌ . وكان يظنُّ اذا ضرَّهُ احدٌ انهُ يجوز ان ينتقم منهُ . ولكنها بعد ايامٍ اوضحت لهُ هذا الموضوع . ومن ثمَّ فسرَّت لهُ كيف ان الخطية قد افسدت قلوبنا . وكانت تكرر لهُ هذه الآية من المزامير حتى تعلَّمها غيبًا وهي قولهُ تعالى الرب من السماء اطَّلع على بني البشر لينظر هل كان مَن يفهم او يطلب الله . كلهم زاغوا والتطخوا وليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد[1]

ثم افهمت الولد ان الموت الابدي اي العذاب الدايم هو عاقبة الخطية حتى انهُ بعد قليلٍ قدر

(١) مزمور ١٤ ع٢ وع٣

ان يتلو عليها عددين او ثلثة من الكتاب المقدس برهانًا على ذلك . وكان الواحد قول الرسول أَمَا تعلمون ان الأَثَمَة لا يرثون ملكوت الله[١] والثاني قول اشعيا ويخرجون ويرون جثث الرجال الذين فجروا بي . دودهم لن يموت ونارهم لن تُطفَى . ويكونون كراهةً لكل جسدٍ[٢]

هكذا كانت هذه الفتاة الصالحة تعلّم هنري ان كل البشر خطاةٌ وانهُ هو نظيرهم . وان قصاص الخطية هو الموت الابدي . وان الخلاص ليس في استطاعتهِ . وان لا يقدر شيءٌ في الدنيا ان يغسلهُ من خطاياهُ . وما زالت حتى صيَّرتهُ مرارًا يسالها بلجاجةٍ ماذا ينبغي ان يفعل لكي يخلص وكيف

(١) قرنثية اولى ص٦ ع٩ (٢) ص٦٦ ع٢٤

تُغفَر خطاياهُ ويتطهَّر قلبهُ من العواطف الرديَّة.
فمن ثمَّ صارت تشرح لهُ ما صنع الرب يسوع لاجلهِ.
كيف ان الاله ظهر بالجسد وتبرَّر بالروح وترآءى
للملايكة وبُشِّرَت بهِ الامم وأُومِنَ بهِ في العالم وصعد
بالمجد[١] وكيف لنا الفداء بدمهِ اذ قد صالحنا بدم
صليبهِ[٢]

فصار هنري يشعر بعذوبةٍ خصوصية كلما سمع
خطابًا عن مخلصنا. وبنعمتهِ الالهية كان يبان قلبهُ
مملوًّا بنوعٍ عجيب من المحبة نحو فاديهِ الوحيد.
فصار يخاف من ان يغيظهُ حتى انهُ كان يتامل
كل كلمةٍ يتكلم بها وكل شيءٍ يعملهُ. وكان دايمًا يسال
معلّمتهُ هل هذا حلال وذاك حرام. وهل يغتاظ

(١) تيموثاوس اولى ص٣ ع١٦ (٢) كولوسايس ص١ ع١٤ وع٢٠

الله ان فعلت هذا او ذاك. وعلى هذا النسق وُجِد
في زمانٍ يسيرٍ متغيرًا في جميع سلوكهِ. ولم يكن
يخرج من فمهِ كلمةٌ ردية. وعند استماعهِ كلامًا قبيحًا
من الغير كان يحزن جدًّا. وكان يتكلم مع كل احدٍ
باللطافة ويردُّ السلام على ادنى الناس بالادب.
واذا اعطاهُ احدٌ دينارًا لاينفقهُ على الفواكه
والملاعب بل كان يصرفهُ بقطعٍ صغيرة ويفرّقها
على الفقرآء العمي او العرج المحتاجين بالحقيقة

ثم في بعض الايام دخل الى مخدع الفتاة
فوجدها فاتحة صندوق كتب. ولما رأتهُ قالت لهُ
هلمَّ حتى تعينني وتاخذ هذه الكتب الى مكتبتي.
وبينما هما يستخرجان الكتب وهو مسرورٌ بكونهِ
مفيدًا لها قالت لهُ ان هذه الكتب مجلدة بانواعٍ

مختلفة وبعضها اكبر من البعض وانما كلها تتضمن شيئاً واحداً وهي كتاب الله. فاذا قرأت كتاباً منها وعملت بالمكتوب فيهِ يقودك الى السماء حيث يوجد فاديك المحبّ وعرش حَمَل الله المذبوح لاجل خطاياك

فقال هنري يا ليت لي واحداً من هذه الكتب. اني اعطي عوضهُ كلَّ ملاعبي وعرباتي الصغيرة ايضاً

فتبسَّمت وقالت لا يا حبيبي. اترك ملاعبك لك وعرباتك ايضاً. وانا اعطيك اي كتابٍ تريدهُ من هذه الكتب

فشكر فضلها من كل قلبهِ ونادى حمَّالهُ بوسي لكي يستشيرهُ هل يختار كتاباً بجلدٍ بنفسجي او

وردي . وبعد ما اختار واحدًا من تلك الكتب طلب من الفتاة قطعةً من قماش الحرير ومضى بها الى الخياط لكي يعملها لهُ كيسًا ليضع فيهِ كتابهُ الجديد

وفي تلك الليلة اتى الى معلّمتهِ وطلب ان تعلّمهُ قراءة هذا الكتاب . فابتدأَت تعلّمهُ ذلك النهار . وبقي جملة ايامٍ في الاصحاح الاول من سفر التكوين . ولما دخل في الاصحاح الثاني كان اسهل عليهِ . وهكذا الثالث وهلمَّ جرًّا . وما مضى زمانٌ يسير حتى صار يقدر ان يقرأَ في ايّ مكانٍ اراد من الكتاب المقدس بغير صعوبةٍ

فكم من السرور كانت تجد تلك الفتاة وكم من الشكر كانت تقدّم لله اذ شاهدت ثمرة اتعابها

المقدسة . فانها كانت في مدة سنةٍ ونصف قد
انتشلت هذا اليتيم من وهدة الظلام الوثني وعلَّمتهُ
حقايق ديانة المسيح الجوهرية الضرورية للخلاص
ووضعت في يدهِ الكتاب المقدَّس وعلَّمتهُ قراءتهُ .
وكان الله بنوعٍ خصوصي قد اصغى الى جميع
طلباتها من اجل هذا الولد المحبوب

وفي تلك الايام كان قد اقترب زمان السفر
الذي بهِ تفارق تلميذها وكان ذلك عندها محزنًا
جدًّا . فقبل سفرها بايامٍ دعتهُ الى مخدعها وسالتهُ
سوالات عن الاشياءِ التي تعلَّمها منها وامرتهُ انهُ
على قدر ما يمكنهُ يعطي الاجوبة من الكتاب
المقدس . وكان اول سوءالٍ سالتهُ اياهُ

كم الهًا يوجد

فاجاب يوجد الهٌ واحدٌ ولا يوجد سواهُ[١]

المعلّة. أتومن انهُ يوجد في هذا الاله الواحد ثلثة اقانيم

هنري. نعم هم ثلثةٌ يشهدون في السماءِ الآب والكلمة والروح القدس وهولاءِ الثلثة هم واحد[٢]

المعلة. وماذا تفهم بالكلمة

هنري. الكلمة هو سيدنا يسوع المسيح

المعلة. أتعرف هذا من الكتاب المقدس

هنري. نعم لان يوحنا في الاصحاح الاول من انجيلهِ يقول في البدءِ كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة. في العالم كان والعالم بهِ كُوِّن والعالم لم يعرفهُ

---

(١) مرقس ص١٢ ع٢٢ (٢) يوحنا اولى ص٥ ع٧

المعلمة. هل صنع الله الانسان صالحًا في البدء

هنري. نعم لاننا نجد مكتوبًا في اخر عددٍ من الاصحاح الاول في الكتاب المقدس وراى الله كل ما صنع فاذا هو حسنٌ جدًّا

المعلمة. هل الناس الان صالحون ام هل تقدر ان تجد انسانًا واحدًا يستحقُّ ان يُدعَى صالحًا

هنري. لا يلزمني التفتيش في الكتاب المقدس على هذا الجواب. بل اذهب معك الى السوق فقط وهناك أُريكِ الناس. فانك اكيدًا لا تجدين في كل السوق انسانًا صالحًا

المعلمة. يا هنري اظنُّ انهُ لا حاجة الى ذهابك الى السوق لكي ترى ما افسد طبيعة البشر. اما تقدر ان تجد برهانًا على ذلك من مكانٍ اقرب

هنري . لعلك تشيرين الى خُدّامنا او الى النسآء الجالسات مع امي في الدار . لانهنَّ كنَّ يضحكن على الكتاب المقدس وقت الفطور وهي تضحك معهنَّ . اني فهمت معنى كلامهنَّ جيدًا وانا اعرف انهُ لا يقدر احدٌ ان يقول انهنَّ صالحات

المعلمة . لا يا حبيبي هولآء النسآء المسكينات ما هنَّ صالحاتٍ . وان قلت لك انهنَّ صالحاتٌ فاني اغشُّك . ولكن بما اننا لا نقدر ان نصلحهنَّ بكلامنا عليهنَّ في غيبتهنَّ خيرٌ ان لا نذكرهنَّ البتَّة الا بالتوسُّلات الى الباري تعالى من اجلهنَّ لكي يغيّر قلوبهنَّ . ولنرجع الى ما كُنَّا في صَدَدهِ . فنقول لا حاجة لك ان تذهب من مخدعي لتجد الجواب . فان فيهِ ولدًا اسمهُ هنري . أتقدر ان

نقول انهُ ولدٌ صالحٌ وهو من اشهرٍ قليلة كان يتكلم بالكذب كل يوم . ونهار امس انا رايتهُ يغضب على السايس لانهُ ما تركهُ يركب على احد الاحصنة واظنُّ انهُ ضرب السايس بيدهِ

هنري . انا اعلم ان هذا كان امرًا رديًّا جدًّا . ولكن ما كان في يدي عصا ولذلك اظنُّ اني ما ألَمتهُ بالضرب . وارجو ان الله يعطيني نعمةً لكي لا افعل كذا ايضًا . وهذا الصباح اعطيتهُ كل ما كان معي من الدراهم واعلمتهُ انني كنت حزينًا جدًّا على ما فعلت

المعلمة . يا حبيبي قد ذكَّرتك بهذا لكي تعرف من اين تجد الجواب عن سوالي

هنري . نعم انا عارفٌ جيدًا انني لست صالحًا

وقد فعلت افعالاً شتّى رديّة لا يعرفها احدٌ حتى ولا بوسي . والله وحدهُ يعرف شرّ قلبي

المعلمة . اذاً تعتقد انك خاطئٌ جدًّا

هنري . نعم انا خاطئٌ في الغاية

المعلمة . الى اين يذهب الخطاة بعد موتهم

هنري . يرجع الخطاة الى الجحيم وكل الامم الذين قد نسوا الله[1]

المعلمة . اذا كان كل الاشرار يذهبون الى الجحيم فكيف تقدر انت ان تنجو منها

هنري . ان آمنت بربنا يسوع المسيح فانني اخلص . وها انا اريك الآية . آمِن بالرب يسوع فتخلص[2]

---

(١) مزمور ٩ ع ١٧ (٢) ابركسيس ص ١٦ ع ٣١

المعلمة . كيف هذا . اتفتكر انك اذا آمنت بسيدنا يسوع المسيح تدخل السماء بخطاياك كلها . وهل تقدر الخطاة على الدخول الى السماء

هنري . كلّا لان الله لا يستطيع السكن مع الخطاة . نقيّة عيناك ولا تقدر ان تنظر الى الاثم .(١) ولكن اذا آمنت بسيدنا يسوع المسيح فهو ينزع خطاياي لان دمهُ يطهّر من كل خطيةٍ(٢) ويعطيني قلبًا جديدًا ويصيّرني خليقةً جديدة . فاطهّر نفسي كما هو طاهرٌ(٣)

وكانت المعلمة تشعر بسرورٍ عند استماعها اجوبة هنري وتشكر انعام الله الذي بارك هكذا

(١) حبقوق ص١ ع١٣ (٢) يوحنا اولى ص١ ع٧
(٣) يوحنا اولى ص٣ ع٣

على اتعابها في خلاص هذا الولد. ولكنها لم تكن تمدحهُ ظاهرًا ليلا يتكبَّر. لانها تعرف جيدًا ان الله يقاوم المستكبرين ويعطي نعمةً للمتواضعين (١). ثم قالت لهُ ايها العزيز ما معنى قولك انك تكون خليقةً جديدة

فقال اني قبل ان اعرف سيدي يسوع المسيح ما كنت افتكر بالامور الروحية. وكنت احبُّ ذاتي اكثر من الجميع. وكانت رغبتي في اكل الفواكه والمربَّيات. وبهذا المقدار كنت اشتهيها حتى انني على ظني كنت اكذب ماية كذبة لاجل شيءٍ دنيّ منها. وكنت حينئذٍ غضوبًا ومتكبرًا لاسيما حينما يسلّم عليَّ احدٌ قايلاً ياسيِّدي. ولا تعرفين كم

(١) يعقوب ص٤ ع٦

كنت قاسيًا على كل اجناس الحيوانات الصغيرة وكنت استحلي قتلها لاجل الانشراح. ولكن الان اظنُّ ان قلبي ابتدأَ يتغير قليلاً لاني اعطيت كل فواكهي الاخيرة لابن الغسَّالة. غير اني ارى قلبي لم يزل بعيدًا عن الطهارة. ولكن الله قادرٌ ان يبيّضهُ وينقّيهُ حينما يريد

المعلمة. يا حبيبي يجب ان تصلّي كل يومٍ مرات كثيرة في النهار وفي الليل ايضًا حينما تستيقظ لكي يرسل الله روحهُ الى قلبك ليطهّرهُ وليرشدك في جميع اعمالك. واعلم ان جميع اوليك الذين يحبون سيدنا يسوع المسيح هم مباركون لان روح الحق يظهر لهم وهو يسكن معهم ويكون فيهم (١)

(١) يوحنا ص١٤ ع١٧

وبعد هذا اغلقت باب مخدعها وركعت مع هنري وتوسّلت الى الله لكي يرتضي لاجل استحقاق ابنهِ الحبيب ان يخلق قلبًا نقيًّا في هذا الولد ويجدد روحًا مستقيمًا في احشائهِ[1]. ثم نهضت وقبّلت هنري وقالت لهُ وهي تذرف الدموع من عينيها انها بعد قليلٍ مزمعة ان تفارقهُ

فلما سمع هنري هذا الكلام سكت قليلاً من شدة الحزن. ثم قال وكيف اصنع انا بعد ذلك. لا يبقى لي من اتكلّم معهُ سوى بُوسي. لان امي لا تحبُّني فاحتاج ان اصرف كل الوقت مع الهنود ولا يعود احدٌ يخاطبني بكلامٍ عن الله. ويلي اني اخاف جدًّا من الرجوع الى حالتي الاولى الخاطية

(١) مزمور ٥١ ع ١٠

فقالت ايها العزيز لا تشكّ في قدرة الله. فان مخلصنا حينما كان مزمعًا ان يترك تلاميذهُ قال لهم لا اترككم يتامى اني سوف اجيءُ اليكم[1]. افتظنُّ ان الله بعد ما عرَّفك بذاتهِ واتخذك ابنًا حبيبًا لهُ يتركك بغير تعزيةٍ. افتكر بعظم صلاحهِ الذي ردَّك من طريق الهلاك. انت لم تكن تعرف اسمهُ القدوس وكانت حياتك كلها بين الامم. فارسلتني عنايتهُ اليك حتى اقمت معك كل هذه المدَّة واحببتك واجتهدت في تعليمك واعطيتك الكتاب المقدس. والذي دعاك يا صديقي العزيز هو امينٌ وهو يحفظ نفسك وجسدك بلا لومٍ الى مجيءِ ربنا يسوع المسيح[2]

(١) يوحنا ص١٤ ع١٨ (٢) تسالونيكية ص٥ ع٢٣ وع٢٤

ثم رتّلت معهُ ترنيمة كان هو يكرّرها كثيرًا بعد ذلك في غيبتها

إنَّ يسوعَ دعاني حينما كنتُ غريب
شاردًا عنّي فداني بٱبنهِ الفادي الحبيب

صارَ في غسل المعاصي بدمـاهُ واسطـه
صانعًا برَّ الخلاصِ للنفوس الساقطـه

انهُ يلزم لي وقت طويل لكي استوفي الكلام الذي جرى بين هنري ومعلمتهِ الصالحة قبل ان فارقتهُ. ولكن اقول انهُ في اليوم الذي فارقتهُ بكى بكاءً مرًّا وخرج معها الى النهر. لانها كانت مسافرة الى برهامبور حيث بعد قليلٍ تزوجت برجلٍ تقي اسمهُ بارون

ودخل هنري معها الى القارب لكي يودّعها

فاستودعتهُ للّه وقبّلتهُ بدموعٍ حارّة واعطت بوسي
اربع قطع من الدراهم لكي يواظب على الاهتمام
بخدمتهِ جيدًا. وقالت لهنري عند مفارقتهِ ايها
العزيز ينبغي لك ان تجتهد بمساعدة نعمة اللّه لكي
تصيّر بوسي مسيحيًّا حتى لا يُحصَى من الان فصاعدًا
بين الوثنيين بل بين ابناء اللّه المختارين

ثم عند ما اقلع القارب تودّع هنري منها ورجع
الى البر حيث وقف تحت شجرة ظليلة يراقب
القارب الذي انحدر مع مجرى نهر كنجة الواسع
حتى اختفى عن نظرهِ. فحينئذٍ حملهُ بوسي واتى بهِ
الى بيت امهِ ومن ذلك الوقت بقي متروكًا كما
كان قبل اتيان تلك الفتاة. غير انهُ صار يقدر
ان يقرأ في كتاب اللّه الذي كان قبل ذلك لا

يعرف اسمهُ. ولا شك انهُ سوف يشكر الله على هذه البركة الى الابد

وكانت صاحبة البيت التي يدعوها امهُ تدعهُ في بعض الاحيان ياكل الغدا معها على المايدة. ولكن اذ كانت حينئذٍ دايمًا لا تلتهي عن الاكل الاَّ لتشرب بالنارجيلة والاشخاص الذين كانوا يزورونها كانوا يصنعون مثلها كان هنري لا يجد ادنى لذة في وقت الغدا. لانهُ عوض الكلام العذب المفيد ما كان يسمع سوى رنَّة الصحون والسكاكين والشوكات ودَويّ مِروحة كبيرة معلَّقة في السقف وخرير الماء في النارجيلات. غير ان امهُ كانت احيانًا كثيرة تنتهر الخدامين وتشتمهم بالهندي. فلم يكن لهنري المسكين رفيقٌ احسن من حمَّالهِ ولا

كان يستأنس الا حينما يجلس على حجرهِ في
الدار ويتلو الكتاب المقدس

وحينئذٍ خطر ببالهِ كلام معلمتهِ الصالحة
الاخير انهُ ينبغي ان يصيرّ بوسي مسيحيًّا . ولكنهُ ما
كان يعلم كيف يبتدي بهذا العمل . وكان يبان
لهُ ان قلب بوسي لا يمكنهُ التغيير ما لم تمسَّهُ يد الله
لسبب شدة محبتهِ لآلهتهِ الخشبية والاحتفالات
الفارغة وخوفهِ من غضب صاحب ذمتهِ . وكان
راي هنري في ذلك صائبًا لان ليس احدٌ يقدر ان
ياتي الى الله بدون معونتهِ . غير انهُ قد عيَّن
الوسايط التي بها ينبغي ان نجتهد على ردّ الناس
فيجب ان نستعملها بالايمان والتواضع طالبين
بركة الله لتجعلها فعَّالة وكافية

وكان اول الوسايط التي استعملها هنري لهذه الغاية هو التضرُّع الى الله من اجلهِ. وبعد افتكارهِ قليلاً نظم صلوةً على مثل هذه الصورة. وهي ربي والهي اصغِ لصوت ولدك الصغير المسكين الخاطي. اعطِني قوةً يارب من اجل ابنك الحبيب الذي مات على الصليب لاجلنا لكي ابعد عن آلهة الخشب قلب حمَّالي هذا المسكين واقتادهُ الى صليب سيدي يسوع المسيح. وكان يكرّر هذه الصلوة كل ليلة ومراراً كثيرة في النهار. وبعض الاحيان كان يخاطب بوسي ويذكر لهُ اشياءً كثيرة كان قد تعلَّمها من معلمتهِ. واما بوسي فانهُ ولو كان يسمعهُ ببشاشةٍ لكنهُ كان يبان انهُ غير منتبه كثيراً الى كلامهِ. لانهُ كان يتحدَّث معهُ على هذا المنوال قايلاً انهُ توجد

سواقٍ وانهرٌ كثيرة ولكن كلها تصبُّ اخيرًا في بحرٍ واحد. وهكذا توجد اديان كثيرة ولكن كلها تقود الى السماء. توجد طريق الاسلام الى السماء وطريق الهنود وطريق النصارى وكل واحدة من هذه الطرق صالحة بمقدار غيرها. وكان يقول ايضًا انهُ لو ارتكب اعظم الخطايا ثم مضى الى نهر كنجة واغتسل بمائهِ فانهُ للوقت يصير بريًّا بالكلية. واشياء كثيرة من الاوهام الباطلة غير هذه كان يتكلم بها حتى انهُ في بعض الاوقات كان يسكّت هنري المسكين. ولكن هنري كان مجتهدًا بهذا المقدار في ذلك الامر حتى انهُ ولو كان في بعض الاحيان يلتزم ان يسكت الا انهُ بعد صلاتهِ وقراءة الكتاب المقدس كان يرجع الى محاورتهِ. وفي بعض

الاوقات كان يدنو منهُ ويتفرس في وجههِ قايلاً مسكين يابوسي لانك سالك في طريق معوجَّة مخطرة وما تريد ان اريك الطريق المستقيمة. طريق واحدة فقط تقود الى السمآء ومخلصنا يسوع المسيح هو الطريق الى السمآء وليس احدٌ ياتي الى الاب الا بهِ[1]. ثم كان يجتهد ان يوضح لهُ من هو السيد يسوع المسيح. وكيف اتى الى العالم. وانهُ اتخذ طبيعة البشر وتالم ومات على الصليب لاجل خطايا العالم. ودُفِن وقام في اليوم الثالث وصعد الى السمآء. والان هو جالسٌ عن يمين الله الاب ومن هناك سياتي ليدين الاحيآء والاموات

وهكذا كان هنرى يتكلم مع بوسي من يوم الى

(١) يوحنا ص١٤ ع٦

يوم. غير انهُ كان يبان ان بوسي لا يصغى اليهِ الا قليلاً. بل انهُ بعض الاحيان كان يضحك قايلاً لهُ ما بالك مجتهدًا بهذا المقدار في امرٍ غير مهمٍّ مثل هذا. ولكن لم يكن بوسي قطُّ يغتاظ من معلمهِ او يستهين بهِ

وفي تلك الايام اتفق لصاحبة البيت ان تسافر الى كلكوتا. وبما ان السفر كان في النهر اخذت معها هنري وحمَّالهُ في القارب. وكان هنري يومئذٍ مستضعفًا فظنَّت ان تغيير الهوآء ينفعهُ. وكان ذلك في نهاية الامطار وارض الهند في ذلك الوقت تكون بهيَّة المنظر غير ان هوآءها يكون رديًّا. وحينما رسا القارب عند المسآء كان هنري يتمشى مع حمَّالهِ ويدور بعض الاوقات بين الحقول

والضياع علي مسافة اكثر من ميلٍ من النهر.
وكان يبتهج الى الغاية من نظرهِ الى تلك الاراضي
الحسنة. لانهُ لم يخرج قبل ذلك من مكان
مولدهِ. وكان يسال سوالات كثيرة عما ينظرهُ
ومرارًا كثيرة يخاطب بوسي عن خالق هذه
المنظورات قايلاً لهُ ان الاله العظيم الذي صنع
هذه كلها لا يمكن ان تكون مشابهة بينهُ وبين الاهة
التي تعبدها انت. التي هي على حسب تخبيرك عنها
اردأ واغبى من اشرّ المنافقين في الدنيا

وفي بعض الايام ذهب هنري وحمَّالهُ يتنزَّهان
في مكانٍ من تلك الامكنة الجميلة بالقرب من
جبال رجامحال. وكانت امهُ في ذلك النهار قد
مرمرتهُ جدًّا وكان ايضًا يشعر بزيادة انحراف في

صحنهِ الا انهُ كان يحتمل ذلك من غير ضجرٍ.
فكان مسرورًا في الغاية حينما خرج من القارب.
وكانت الشمس نحو الغروب وكان نسيمٌ باردٌ يموّج
النهر ويشرح صدر هنري. ومن هناك طلع مع
حمّالهِ على راس تلٍ حيث وجدا قبرًا وجلسا
عندهُ. وكان هنري لا يشبع من المنظر البهج الذي
حولهُ. لان نهر كنجبة الواسع كان عن شمالها يلتفُّ
في جريهِ الحسن الى ان يغيب عن النظر ورآءَ
جبال رجامحال وفيهِ قاربها المزيَّن بالوان مختلفة
راسيًا تحتها مع قوارب أُخَر اصغر منهُ. واصحاب
القوارب والخدام الهنود وهم قد خلصوا من اعمال
النهار يقعدون صفوفًا صفوفًا حسب شِيَعهم
على شاطي النهر يهيئون طعامهم. بعضهم يسحقون

البهارات وغيرهم يوقدون النار واخرون يغسلون الآنية وغيرهم يشربون الدخان من النراجيل. ثم كان امامها الى اليمين اراضي شهية مغطاة بالزروع والاشجار والاكواخ المخيَّم امامها بالقصب والنخل. ووراء هذه جبال رجامحال التي بعض رؤوسها عارٍ والبعض مكتنفٌ بالغواب التي فيها توجد انواع من الوحوش الضارية

فاندهل هنري من هذا المنظر وبقي برهةً ساكتًا. وبعد ذلك التفت الى بوسي وقال لهُ ما احسن واجمل هذه الاراضي ولكن كان يزداد جمالهُ لو كان سكانهُ مسيحيين حقيقيين. فانهم حينئذٍ لا يكونون كسالى كما هم الان وكانوا يتفقون ويقطعون هذه الغواب ويبنون كنايس مقدَّسة

لعبادة الاله الحقيقي. وكم يكون مبهجاً منظر هذا الشعب لو كان مسيحياً آتياً كل صباح احدٍ الى كنيسة جميلة تُبنى بين هذه الاودية ومجتمعاً في المساء عند ابواب البيوت لتلاوة شاستر[1]. ولكنني لا اتكلم عن شاستر كتابكم بل عن كتاب الله

فقال بوسي انا اعرف جيداً انهُ سياتي زمانٌ لايكون للناس الا ديانة واحدة وحينئذٍ لا يبقى شي من الشيَع. لكنني لا اعلم متى يكون هذا غير انهُ على كل حال لا يكون في حياتي

فقال لهُ هنري يوجد الان اقليمٌ ليس فيهِ شي من الشيَع وهناك نكون كلنا كاخوة احبَّاء. وذلك الاقليم احسن من هذه البلاد. هناك لا

(١) كتاب روحي من كتب الهنود

تسكن الوحوش الضارية. هناك لا جوع ولا عطش. هناك لا تحرق الشمس في النهار ولا يضرُّ القمر في الليل. وهذا الاقليم بعض الاحيان تترجَّى نفسي الوصول اليهِ عن قريب. وارغب يا بوسي ان اقدر على اقناعك لكي تذهب معي او تتبعني الى هناك

فقال هل يريد سيدي ان يسافر الى بلاد الانكليز. ارجو ان لا يكون ذلك لانهُ لا يمكنني المضيُّ معك

فقال هنري ليس كلامي عن بلاد الانكليز بل عن السماء. وبعض الاحيان يخطر ببالي حينما يصيبني الوجع الذي اصابني هذا الصباح ان حياتي ليست طويلة. اظن انني عن قريبٍ اموت.

آه اريد لو كنت اقدر ان اجعلك تحبُّ ربنا يسوع المسيح. وحينئذٍ نهض هنريي ودنا من بوسي وجلس على ركبتيهِ وتضرَّع اليهِ ان يصير مسيحيًّا ولكن في وقتهِ لم يؤثّر ذلكَ شيئًا

ثم بعد نحو اربعين يومًا من حين سافروا من دينابور وصلوا الى كلكوتا ونزلوا في بيت رجل فاضل يقال لهُ سميث. وبعد ما استقرُّوا هناك كانت امرُّ هنريي تهُمّلهُ اكثر من الاول. فانها حسب عادة الهند كانت ملتزمة بان تزور اولاً جميع معارفها هناك. وبما ان ثيابها كانت مصنوعة في دينابور لم تكن تناسب الزيَّ الاخير الذي وصل من اوروبا. فكان يلزم ان تفصّلها ثانيةً وتشتريي غيرها جديدة. وكان يحصل من ذلك

تعب ليس بقليل في ملاحظة الخيّاط لكي يصنعها كما يجب . وكذلك شعرها لم يكن مسرّحًا ولا مقصوصًا حسب العادة وخادمتها اذ كانت جاهلةً لزم لها ايامٌ لكي تتعلم العادة الجديدة وتترك القديمة . وهكذا هنري المسكين بين كل هذه الاشغال كان منسيًّا بالكلية . ومع انهُ كان اياماً كثيرة مريضًا وكان يشكو لحمّاهِ من وجع خاصرتهِ كانت امهُ لا تعرف ذلك

واما الخواجا سميث وامراتهُ فقالا مرارًا اذ نظرا الى الولد انهُ كان اصفر اللون جدًّا وكانت عيناهُ غايرتين . ولكن امهُ تقول هذا ليس بشيءٍ بل الولد في صحة جيدة وانتم تعرفون ان هذا لون الاولاد في الهند

ثم اتفق يوماً بعد الغداء انهُ كان الخواجا سميث وزوجتهُ وام هنري في الايوان وكانت النساء يتكلَّمن عن كازتة حضرت من اوروبا تخبر عن زيّ العربانات واللبس الاخير. وكان الخواجا سميث غير راضٍ بكلامهنَّ عن ذلك وكان يتمشَّى باستعجالٍ في المقعد متردّداً في انهُ هل يزجرهنَّ. فبينما هو مارٌّ من قدام الباب راى هنرى جالساً على حصيرةٍ في راس الدرج بين ركبتي حمَّالهِ والكتاب المقدس في يدهِ. واذ كان ظهرهُ الى ناحية الباب كان للخواجا سميث فرصةٌ لكي يلاحظهُ سرًّا. فوقف وصار يستمع لهُ باصغاءٍ واذا هو يفسّر الكتاب المقدس لحمَّالهِ باجتهادٍ في اللغة الهندية وكان الخواجا سميث في اول الامر لا يكاد

يصدّق ما هو يرى ويسمع. ولكن لما تحقّق ذلك اخيرًا التفت الى النساء وقال ان لي خمسًا وعشرين سنةً في بلاد الهند وما رايت شيئًا مثل هذا قط. تبارك الله انهُ حقٌّ ما قد كُتِب من افواه الاطفال والرضعان اكملت سبحًا[1]. وقال لزوجتهِ لكِ الويل ايتها المراة. اما تتركين هذه الملاهي والجهالة. اعطِني تلك الكازتة لكي اعطيها للطبّاخ يشعل بها النار. هنا شخصان صارلهما نحو خمسين سنة في الدنيا والان هما جالسان معًا يتكلمان عن الزخرفة والملاعب الملوّنة. وهنا ولدٌ صغير ليس لهُ في الحيوة اكثر من ثماني سنين وهو مجتهدٌ ان يعلّم وثنيًا معرفة الله. وانما اختار الله من هو جاهل

(١) متى ص٢١ ع١٦

اهل الدنيا ليخزي الحكماء . واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الاقوياء[1]

فقالت لهُ زوجتهُ يا حبيبي انك قد نسيت نفسك . ماذا تعني بالملاعب والزخرفة . قد تكلمت بغير ادب

وقالت ام هنري انك بالحقيقة قليل الادب يا خواجا سميث . ما هو معنى قولك خمسين سنة . اتظنُّ لي هذا المقدار من العمر . حقًّا انهُ امرٌ غريب

فقال لها اطلب منك السماح لاني لا اريد ان اغيظك . ولكن انظري الى هذا الولد كيف هو مجتهدٌ في تفسير الكتاب الالهي لحمَّالهِ . وهذا يستحق الاعتبار لاني ما كنت ارجو انهُ يعرف القراءة

(١) قرنثية اولى ص ١ ع ٢٧

فقالت ام هنري هذا الامر سهلٌ ايضاحهُ. نزلَت مرةً في بيتي فتاةٌ نبيلة وعلَّمتهُ. وانا شكرتها على ذلك. ولكنها ما اكتفت بهذا بل على غفلةٍ مني صيَّرتهُ غيورًا في الديانة اكثر من الواجب

فقال الخواجا سميث ما هو معنى قولك غيورًا في الديانة اكثر من الواجب

فقالت ان الولد ما عاد منتبهًا على ذاتهِ من ذلك الوقت. لان فلانًا قايد ماية من جيش الهند اذ كان قاطنًا في دينابور كان معتادًا ان يلعب معهُ. واذ كان عمرهُ سنتين علَّمهُ اسامي الكلاب والخيل وعوَّدهُ على الحلف والشتم. ثم قالت لزوجنهِ ان الخواجا سميث يغتاظ مني. اظن انهُ غيورٌ بزيادةٍ ايضًا. اما ترين ان الحق

معي . وحينئذٍ ضحكت على هذه الفطنة . واما زوجة سميث فاظهرت العبوسة . فرفع زوجها عينيهِ الى السماء وقال ايها الاله القادر على كل شيءٍ غيّر قلبها

فقالت ام هنري للخواجا سميث انت تاخذ الامر بالجدّ اكثر مما يلزم . فانني كنت اتكلم بالهزل

فقال انا امتحن حقيقة ذلك . ان كنت بالحقيقة لا تكرهين الديانة واهل التقوى فانت لا تمنعيني ان اتخذ هنري تلميذي مدة الزمان التي تصرفين في ضيافتي الذي ارجوك ان تطيليهِ على قدر امكانك وانت تعرفينني من سنين كثيرة . لا اقول كم هي ليلا تغتاظي ايضاً . فلا تؤاخذيني على كلامي هذا الصريح

فقالت ام هنري احسنت . نحن عرفنا انك

فريدٌ بين الناس. فاسلك كما تريد ودعني ايضاً
اعيش كما اريد. ثم بعد كلامها هذا نهضت ومضت
لتلبس ثيابها استعداداً للتنزُّه. وهكذا انتهت هذه
المفاوضة بالسلام. لانها ما كانت امرأةً ردية الطبع

وعشية ذلك النهار اذ كانت ام هنري خارجة
من البيت دعا الخواجا سميث هنري الى مخدعهِ
واستخبرهُ عن حياتهِ كلَّ ما كان يستطيع ان يخبرهُ.
وعن تلك الفتاة التي علَّمتهُ ان يقرأ الكتاب
المقدس وحرَّضتهُ ان يجتهد لكي يصيّر بوسي
مسيحيًّا. والان نذكر اخر جزءٍ من الخطاب الذي
جرى بينهما فنقول

قال الخواجا سميث اتظنُّ ان قلب بوسي
مايلٌ نحو الله بشيءٍ

فقال هنري ما اظنُّ مع انني خاطبتهُ عن الله من غير فتورٍ مدة اكثر من ستة اشهرٍ . فانهُ مع هذا كلّهِ يعتقد ان اصنامهُ هي آلهة حقيقية

الخواجا سميث . يا ولدي الصغير هذا امرٌ خَطِرٌ ان ولدًا مثلك يجادل رجلاً وثنيًّا . لانهُ وان كان الحق معك وكلامهُ باطل لكن الشيطان الذي هو ابو الكذب يقدر ان يلهمهُ تصنُّعاتٍ تسجّس ضميرك فيتزعزع ايمانك ولا يزال اعتقادهُ ثابتًا

هنري . يا ويلي أَيلزم قطع رجائي من ان اردَّ بوسي مسيحيًّا . ويحك يا بوسي . انهُ قد اهتمَّ بي من حين مولدي الى الان

الخواجا سميث . يا ولدي الحبيب ربما اقدر

ان اريك طريقًا لتغيير بوسي احفظ لك وافضل لهُ. هل يعرف هو القراءة

هنري. قليلاً جدًّا على ما اظنُّ

الخواجا سميث. فاذًا يجب ان تتعلم قراءة الهنود لاجلهِ

هنري. وكيف اصنع يا سيدي

سميث. اذا قدرتُ ان اجد لك من اهمّ اجزاء الكتاب المقدس بعض فصول مثل الاصحاحات الاولى من سفر التكوين التي تخبر عن تكوين العالم وسقوط الانسان مع اول موعدٍ بخلاصنا وبعض اجزاء من الانجيل مستخرجة كلها في لسان بوسي أفتجتهد ان تتعلم قراءتها. واعلّك انا احرف هذه اللغة

هنري . حبذا . انا اقبل ذلك بوفور المحبة والفرح

سميث . هلمَّ يا ولدي الى مكتبتي كل صباحٍ وانا اعلّمك احرف الفُرْس . لان الفصول التي اريد ان اسلّمك اياها مكتوبةٌ بهذه الاحرف . وبعد حينٍ كل الكتاب المقدس يُستخرَج على هذه الصفة

هنري . هل تكون الكلمات فارسية . فاني اعرف ان بوسي لا يفهم من هذه اللغة ولا كلمة

سميث . لا يا حبيبي ان الكلام يكون بذلك اللسان الذي تتكلم انت بهِ كل يوم مع الهنود . وحينما تحصل على هذه الفصول التي اقدر ان احضر لك اياها على هذا النسق ينبغي ان تقراها لحمَّالك كل يومٍ متوسلاً لله ان يبارك على كلامهِ المقدس لمنفعتهِ

ولاتخَفْ يا حبيبي من ان كلمة الله المقدسة لاتحصل على مفعولها . لانهُ كما ينزل المطر والثلج من السماءِ ولا يعود ايضًا الى هنالك بل يروي الارض ويبلها لتنبت وتعطي زرعًا للزارع وخبزًا للآكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لاترجع اليَّ فارغةً بل تعمل بما اريدهُ وتنجح في ما ارسلتها (١) . ثم قال يا ولدي لاتجادل ولا تباحث حمَّالك في ما يخصُّ الديانة لانك غير قادرٍ على ذلك . ولكن اقرأ عليهِ الكتاب المقدس وتوسل الى الباري تعالى من اجلهِ على الدوام واترك تكميل الباقي لله

ولكي لانطيل هذه القصة نقول انهُ في برهة سنة او اكثر حيث اقامت ام هنري في كلكوتا كان

(١) اشعيا صْ٥٥ عـ١٠ وعـ١١

الخواجا سميث يوميًّا يعطيهِ درسًا في مكتبتهِ فعلَّمهُ قرآءة احرف الفُرْس واستحضر لهُ جملة فصول من الكتاب المقدس في لغة الهنود ثم عملها كتابًا وجلَّدهُ بجلدٍ حسن ودفعهُ الى هنري ملتمسًا لهُ البركة من الله

فكم من السرور وجد هنري حينما اخذ هذا الكتاب وراى انهُ يقدر ان يقراهُ بسهولةٍ. فانهُ نهض وكان في اسرع وقتٍ على الحصيرة بين ركبتي بوسي. وكان صوتهُ يُسمَع في كل زاويةٍ من البيت لكونهِ لم يقدر ان يضبط نفسهُ من الفرح. وما اكتفى ان يقراهُ هو نفسهُ بل اراد ان يعلّم بوسي ايضًا قرآءتهُ. فنال غايتهُ في زمانٍ اقلَّ مما يُظَنُّ. لانهُ حين كان يوميًّا يتعلم الاحرف الفارسية من

الخواجا سميث كان يكتبها على اللوح الحجري وعند جلوسهِ مع بوسي كان يستنسخهُ اياها . وهكذا كان قد علَّمهُ اياها قبل ما حصل على الفصول في لغة الهنود

ثم قال لهُ الخواجا سميث ياولدي الان صرت في الطريق الاسلم الى اعطاء التعليم لكونها هي الطريق القديمة الممهَّدة من الله (١) فلا تتكل على كلام حكمتك بل على كلام الله . يا حبيبي تمسَّك بالكتاب المقدس فتكون بالامان . لا تقطع رجاءك وان كان البذار المُلقَى منك لا ينبت عاجلاً . فان قلبي يحدثني انني قبل موتي ارى بوسي مسيحيًّا . او ان كنت لا اشاهد ذلك انا يشاهدهُ من يعيش

(١) ارميا ص٦ ع١٦

بعدي

ثم حضر الوقت الذي كانت ام هنري مزمعة ان تسافر فيهِ من كلكوتا وكانت قد اقامت اكثر من الزمان الذي عيَّنتهُ اولاً. لان التنزهات كانت كثيرة والعشرة شهية واشكال الملابس مختلفة حتى ما كانت تجد في قلبها ارادةً لترك هذه المرغوبات مع انها كانت قد ضجرت كثيراً من عشرة الخواجا سميث. نعم انها كانت تعتبرهُ كصديقٍ قديم وانسان مستحق الكرامة. ولكن كان لهُ بعض اخلاق وطرايق تتضايق منها كما ذكرنا

ولما نوت على الرجوع قصدت ان تميل الى بيرهمبور لكي تزور زوجة بارون الفتاة المذكورة سابقاً. ففرح هنري فرحاً عظيماً اذ عرف ذلك.

ولكن مع هذا كلهِ كان يبكي عند مفارقتهِ الخواجا سميث

وفي وقت سفرهم في النهر كان هنري يغتنم كل فرصةٍ لكي يقرأ الفصول المقدسة لحمّالهِ حينما لم تكن امهُ تسمعهما. وهذه الفُرَص كانت كثيرةً في الصباح وبعد الغداء حين كانت امهُ ترقد. وبهذه الواسطة استفاد بوسي كثيرًا وكان يومًا فيومًا يتقدم في معرفة الكتاب المقدس الى ان الهواء تغيَّر بغتةً الى حرارةٍ شديدة فرجع الى هنري وجع خاصرتهِ المعتاد وكان شديدًا جدًّا. فاصفرَّ لونهُ وهزل جسمهُ وفقدت شهوتهُ للطعام. وامهُ اذ لم يكن لها حينئذٍ عشرةٌ تلتهي بها نظرت حالاً هذا التغيير في حال الولد وخافت من ذلك كما حمّالهُ

ايضاً. ولاجل هذا اسرعت بكل امكانها لكي تصل الى بيرهمبور وتستشير الاطباء الماهرين في تلك البلدة وتنزل في بيتٍ رطبٍ يوافقهُ. لان القارب كان الهواء فيهِ حارًّا جدًّا. ولكن مع هذه العجلة كلها حصل الولد المسكين في ضعفٍ كلي قبل وصولهم الى هناك

ولما صاروا على مسافة يومٍ من البلدة ارسلت خادمًا الى بيت زوجة بارون يخبرها بقدومهم. ففي الغد لما رسا القارب بالقرب من بيرهمبور كانت زوجة بارون تنتظرهم على الشاطي ومعها تخوت لتحملهم الى منزلها. وعندما القوا القطّاعة من القارب الى الشاطي وثبت من تختها وصارت في القارب وبادرت الى هنري حالاً واحتضنتهُ قائلةً

لهُ يا ولدي الحبيب يا صديقي العزيز. ولم يمكنها من شدة فرحها ان تتكلم اكثر من ذلك. ولكنها لما امعنت النظر فيهِ وراتهُ على تلك الحالة تحوَّل الفرح الى غمٍّ عظيم وقالت لامهِ ما هذا يا فلانة. وماذا اصاب هنري. اني اراهُ في ضعفٍ شديد

فقالت نعم. ويشقُّ عليَّ ان اقول ذلك. فينبغي ان ندعو الاطبَّاء حالاً

فقال لها هنري وقد رآها تذرف الدموع لا تبكي يا حبيبتي كلنا مزمعون ان نموت. وانتِ تعرفين جيدًا ان الموت حلوٌ عند الذين يحبُّون سيدنا يسوع المسيح

فقالت امهُ يا ابني لماذا تتكلم عن الموت. انت ستعيش ايضاً زمانًا طويلاً وتصير قاضيًا. ونحن

سنراك بسبع عصي فضة قدّام مركبتك

فقال ليس هذه بغيتي

واما زوجة بارون فكانت بمقدار ما تنظر الى هنري يزداد حزنها حتى انها الى برهةٍ ما عادت تقدر ان تتكلم. ولكن بعد قليلٍ تجلّدت واستعدّت حتى يمضوا حالاً الى بيتها. وحينما كانت وحدها في مركبتها اخذت تتوسل الى الله بحرارةٍ ان هذا الولد المحبوب ان كان يموت او يشفى لا يفارقها الى نهاية هذا المرض حتي تقدر بمعونة الله ان تقدّم اسعافاً اكثر لنفسهِ الغير المايتة وتدبيراً موافقاً لجسدهِ النحيل

ولما وصلوا الى بيتها وضعت هنري في الايوان على مقعدٍ ليكون فيهِ بالنهار. واعدّت لهُ مضجعاً

قريبًا الى مخدعها للنوم ليلاً . وفي الحال استدعت رئيس اطباء تلك البلدة وصنعت كل شيءٍ لاجل هنري بمقتضى المحبة الصادقة

وكانت تلك البلدة يومئذٍ مشحونةً بالغرباء فاذ وجدت ام هنري كثيرين من معارفها انشغلت بقبول الزيارات وردّها حتى ظهرت كانها نسيت هنري بالكلية ولم تَعُد تفتكر بهِ البتَّة . فانها اذا دُعِيَت الى وليمةٍ او رقصٍ تسلَّت بالفكر ان زوجة بارون تبقى عندهُ ملاحظةً لهُ ولانتهامل في حوايجهِ . ولكنهُ عذرٌ سخيفٌ لا يكفينا في اهمال واجباتها ولا يبرّرنا في الدينونة الاخيرة ان لنا من نتكل عليهِ في تتميم واجباتنا

واما هنري فلم ينفعهُ شيئًا جميع علاجات

الاطبّاء واهتمام زوجة بارون الدايم. وكان كل من يراهُ يظنُّ ان ايام هذا الولد العزيز على الارض تنتهي عن قريب. وكانت هذه المراة الصالحة وزوجها بارون ملازمين لهُ بلا انقطاع. اذا فارقهُ احدهما يبقى الاخر بجانب فراشهِ. وانهُ لامرٌ عظيمٌ ان نرى رجلاً شابًّا مثل الخواجا بارون يعتني بمثل هذا الولد كل هذه العناية تارةً يطعمهُ او يقدم لهُ الادوية وتارةً يقرأُ لهُ في الكتاب المقدس. ولكن ليس هذا بعجبٍ لان هذا الرجل كان خايفًا من الله

وكان هنري عند وصولهِ الى بيرهمبور يقدر ان يدور كل عشيةٍ بالمركبة ويتمشى احيانًا في البيت. وقرأ مرتين او ثلاثًا بعض فصول من الكتاب المقدس باللسان الهندي على بوسي. ولكنهُ بعد

قليلٍ ازداد ضعفهُ فما عاد يقدر ان يقرأ وصار دورانهُ في المركبة نادرًا. واخيرًا اضطرَّ الى ترك ذلك بالكلية. فلازم الفراش الذي بقي عليهِ الى اخر نسمةٍ من حياتهِ

واما بوسي فلما راي ان سيدهُ كل يومٍ يقترب الى الموت صار حزينًا في الغاية وكان لا يكاد يفارقهُ ليلاً ولا نهارًا حتى ولا لاجل تناول الطعام. وكان يجتهد على قدر ما يستطيع في كل ما يسرُّهُ. فجعل يتلو فصول الكتاب المقدس بالاعتناء وهنري مضطجعٌ على فراشهِ يصغى اليهِ ولو لم يكن يقرأ جيدًا. وكان هنري يوقّفهُ عن القرآءة احيانًا لكي يفسّر لهُ معنى ما قرأهُ. وكان بعض الاوقات تفسيرهُ حسنًا في الغاية وموافقًا لفهم حالهِ اكثر من شرح

البالغين. وكان بوسي يستعمل ذلك كما اعترف فيما بعد لاجل خاطر سيدهِ اكثر مما هو لاجل رضى الله

وفي المرة الاخيرة التي قرأَ لهُ بوسي الكتاب المقدس كانت زوجة بارون جالسة بالقرب منهُ. فسكَّتهُ قايلاً آه يا بوسي لو لم اكن قد قرأت الكتاب المقدس وآمنت بهِ على ايّ شقاءٍ كنت احصل الان. لانني بعد قليل اهبط الى القبر ولا اصعد[1] الى يوم الدينونة. اني لما خرجت من البيت اخر مرَّةٍ رايت مقبرةً حسنة ممتلئة اشجارًا مخضرةً على الدوام فعرفت اني عن قريبٍ سارقد هناك. اي ان جسدي يكون هناك. ولكني لم اخَفْ لانني احب ربي يسوع المسيح وانا واثقٌ بانهُ يحضر

(١) ايوب ص ١٩ ع ٢٥

معي الى القبر. وهناك ارقد معهُ واشبع اذا ما ظهر لي مجدهُ (١)

ثم التفت الى زوجة بارون وقال لها انا اعلم ان مخلصي حيٌّ وفي الاخرة سوف اقوم من الارض ويعود جلدي عليَّ وفي جسدي ابصر الهي (٢). نِعِمَّا ايتها المراة الصالحة حين كنت ولدًا خاطيًا شقيًّا ارشدتِني الى معرفة مخلصي الحبيب ومسحتِ راسي بعطرٍ فايقٍ اي بدم يسوع لاجل دفني العتيد ان يكون بعد قليلٍ

فقالت لهُ وهي مضطربة جدًّا يا ولدي الحبيب اعطِ المجد لله عن ذلك

فقال نعم انا مزمع ان امجدهُ الى الابد. ثم تكلَّف

(١) مزمور ١٦ ع٥ (٢) ايوب ص١٩ ع٢٦

الجلوس قليلاً على فراشهِ وجمع يديهِ الصغيرتين
الى بعضهما وقال نعم انا احبُّهُ وابارِكهُ. انا كنت
خاطيًا شقيًا. كانت كل افكار قلبي شريرة كل حين.
كنت ابغض كل شيءٍ صالحٍ حتي خالقي ايضاً.
ولكن هو طلبني وطهرني بدمهِ من خطاياي.
اعطاني قلباً جديدًا والبسني لباس الخلاص
وكساني بثوب البر. وهو قد ابطل الموت وانار
الحيوة وعدم الفساد بالبُشرَى[1]

وحينئذٍ التفت الى بوسي وقال لهُ ياحمَّالي
المسكين كيف يكون حالك ان كنت تتهاون في
امر هذا الخلاص العظيم. واردف قايلاً يا سيدي
يسوع المسيح غيّر قلب هذا الرجل المسكين. وهذه

(١) تيموثاوس ٢ ص١ ع١٠

الصلوة الوجيزة التي نطق بها هنري بلسان الهنود
اعادها حمّالهُ وهو لا يكاد يعرف ماذا يصنع. وكانت
هذه اول صلوةٍ قدمها للاله الحقيقي واول مرّةٍ
دعا باسمهِ القدوس. كما اعترف بعد ذلك للخواجا
سميث

وبعد ما فرغ هنري من التكلم وضع راسهُ على
الوسادة وغمض عينيهِ. وكان قلبهُ مملوًّا فرحًا
ولكن جسدهُ في غاية الضعف. وبقي ساعاتٍ كانهُ
راقدٌ بنومٍ خفيف. ولما استيقظ دعا زوجة بارون
وطلب منها ان ترتل لهُ دورًا من تلك الترنيمة
التي كانت قد علمتهُ اياها في دينابور التي اولها

ان يسوع دعاني

وحين كانت ترتل كان يتبسّم وهو صامتٌ

وفي تلك العشية بقي بوسي وحدهُ مع سيدهِ الصغير واذ راى انهُ كان لهُ ميلٌ الى التكلم اكثر من النوم قال لهُ انا افتكرت كل هذا النهار باني خاطيء وهكذا كنت دايمًا. وقد صرت اصدّق ان خطاياي عظيمة على مقدارٍ لا يقدر نهر كنجة ان يغسلها. فارغب ان اقدر على الايمان بالسيد المسيح

فلما سمع هنري هذا الكلام اجتهد ان ينهض ولكنهُ لم يقدر لانهُ كان في غاية الضعف. فاجتهد ان يتكلم وقد لاح في وجههِ السرور حتى فاضت دموعهُ من الفرح. ثم بعد قليلٍ سكن اضطرابهُ فاشار الى حمّالهِ ان يجلس على الارض بجانب فراشهِ وقال لهُ يا بوسي ان الكلام الذي سمعتهُ منك الان قد جعلني مسرورًا الى الغاية. انا مسرورٌ

كثيراً جداً من استماعي كلامك بانك خاطبني حتى
ان نهر كنجة لا يقدر ان يطهرك . ان الذي اظهر
لك هذا هو الرب المسيح وهو قد دعاك اليهِ والذي
دعاك هو امين . وانا سانظرك ايضاً يا حمالي
المسكين . سانظرك في جماعة ربوات الملايكة وفي
بيعة الابكار[1] انت شققت عليَّ حينما كنت يتيماً
ومتروكاً على الارض ولم يكن لي محبٌ غيرك .
كيف يمكنني ان امضي الى السماء واتركك في
طريق الهلاك . هذا الفكر كان يجعل الموت عندي
مرّاً . اما الان فاني اشكر الله . وانا عرفت انهُ يصغى
الى طلبتي ولكنني كنت اظنُّ انك ربما لا تبتدي
ان تصير مسيحياً قبل موتي . وانا اريد انك بعد

(١) عبرانية ص١٢ ع٢٢

موتي تمضي الى كلكوتا الى الخواجا سميث. والان
ليس لي قوةٌ لاكتب لهُ ولكن خذ معك قليلاً من
شعر راسي وقل لهُ ان هنري الذي مات في
بيرهمبور ارسلني اليك بهذه العلامة متوسلاً اليك
ان تُحسِن اهتمامك بي متى اكون قد تركت شيعتي
بصير ورتي مسيحيًا. واما بوسي فكان يريد ان يقول
انهُ لم يعتمد بعدُ بالتمام ان يصير مسيحيًا ولم يقدر ان
يرتضي بترك شيعتهِ. ولكن هنري وهو قد لحظ
منهُ على ذلك وضع يدهُ على فمهِ وقال لهُ اصمت
اصمت لاتفوَّه بكلامٍ يغضب الله ويسبّب لك
الندامة بعد حين. انا عارفٌ انك لابد ان تموت
مسيحيًا. لان الله قد ابتدأ ان يفعل فيك فعلاً صالحًا
وانا واثقٌ بانهُ يكملهُ

واذ كان يخاطبهُ بهذا اتت زوجة بارون ودخلت الى المخدع من غير ان ينظراها . ولكنها لم تُرِد ان تقطع حديثهما فوقفت اولاً وراءَ سريرهِ . ثم اذ لم تقدر ان تضبط نفسها اكثر تقدمت الى امامهِ . فلما راها هنري سألها ان تكشف راسهُ وتقطع شيئاً من شعرهِ لبعض اصدقائهِ . فاكرهت نفسها على ذلك لكي ترضيهُ . غير انها لما كشفت راسهُ وانسدل ذلك الشعر الذهبي على وجههِ الانيس المصفرّ افتكرت ان بعد قليلٍ العين التي راتهُ لا تراهُ فيما بعد الى الابد . وحينئذٍ لم تقدر ان تملك نفسها . فالقت المقراض من يدها واحتضنتهُ وقالت يا ولدي الحبيب ليس لي طاقةٌ على هذا . لا اقدر ان افارقك

فاضطرب هنري من بكائها غير انهُ لامها قايلاً اذا كنتِ تحبّينني بالحق فافرحي لاني ماضٍ الى ابي[1]

وفي تلك الليلة حدث لهُ تغيّرٌ عظيم وفي الغد كلهِ كان كانهُ نايمٌ. وحينما كانوا ينبّهونهُ لكي يطعموهُ او يسقوهُ دواءً كان يبان انهُ مختلط الذهن لايعرف اين هو ولا من معهُ. ثم عند المساء استفاق بغتةً وطلب امهُ. فارتعدت اذ علمت انهُ يدعوها لانها ربما كانت تشعر بقصورها في تكميل واجباتها نحوهُ. فحينما اقتربت الى فراشهِ قبلها بالوداد وطلب ان يتركوهُ معها وحدهُ قايلاً انهُ اراد ان يتكلم معها سرًّا. فتركوها وخاطبها خطابًا

(١) يوحنا ص١٤ ع١٨

طويلاً لم يعرف احدٌ ما هو. ولكن المظنون انهُ كان في ما يخصُّ خلاص نفسها الغير المايتة. ثم خرجت من عندهِ واجفانها قد ورمت من البكاءِ وفي يدها نسختهُ الصغيرة من الكتاب المقدس التي كانت دايمًا مفتوحة على فراشهِ. وبعد ذلك اختلت في مخدعها ولم تقبل احدًا الى ان اتاها خبر موتهِ. ومن ذلك الوقت ما عادت سلَّمت ذاتها الى محبة الدنيا كما كانت سابقًا. بل صارت امراةً رصينةً وكانت في كل يومٍ تتلو في الكتاب المقدس الذي كان لهنري

وفي الغد الذي هو يوم الرب عند نصف النهار توفّي هنري ورقد بالرب وانتقل الى مجدهِ. فيا ليت انفسنا تموت موت الصديقين وتكون

اخرتنا مثلهم (١)

وكان الخواجا بارون وزوجتهُ وحمّال هنري ملازمين لهُ الى اخر نسمةٍ من حياتهِ. ومشى بارون مع الجنازة الى القبر

وبعد ايامٍ اقامت لهُ امهُ حجرةً وكتبت عليها اسمهُ وعمرهُ وكان ثماني سنين وسبعة اشهر. وكتبت تحتهُ ايضًا جزًا من الاية المحبوبة عندهُ وهي قول الرسول الذي دعاني امينٌ هو (٢) ويطلب الخواجا سميث زيدت فيما بعد هذه الاية من رسالة يعقوب الرسول (٣) فليعلم ان الذي يردُّ الخاطي عن ضلالة سبيلهِ يخلّص نفسًا من الموت ويستر كثرة من الخطايا

(١) عدد ص٢٢ ع١ (٢) تسالونيكية ص٤ ع٢٤ (٣) ص٥ ع٢٠

ولما توجهت انا اول مرةٍ الى بيرهمبور ذهبت لارى قبر هنري. وكان حينئذٍ ابيض حسنًا وكانت الكتابة التي عليهِ واضحةً. ولكن بعد ذلك بلغني ان رطوبة ذلك المناخ محت الكتابة واسوَّد القبر حتى لم يكن يتميَّز من قبور الذين كانوا حولهُ. وهذا ليس بشيءٍ ولكن الامر المعتبر هو ان كل الذين كانوا يعرفون هذا الولد يحتسبون برايٍ واحد انهُ حصل على الميراث الذي لا يبلى ولا يتدنس ولا يضمحلُّ[1] العالم يمضي وشهواتهُ اما الذي يعمل مسرَّة الله فانهُ يبقى الى الابد[2]

وانا اظن ان كل من يقرأ هذه القصة يرغب ان يعرف ماذا جرى لبوسي بعد سيدهِ. فاقول انهُ

(١) بطرس اولى ص ١ ع ٤ (٢) يوحنا اولى ص ٢ ع ١٧

بعد ما دُفِن سيدهُ واخذ اجرتهُ مع انعامٍ جزيل
مضى بالشعر الذي وضعتهُ زوجة بارون في
مكتوبٍ منها الى الخواجا سميث وختمت عليهِ.
والخواجا سميث قبّل بوسي واحدًا من اهل بيتهِ
واخذهُ معهُ الى جهةٍ بعيدة من الهند حيث رفض
شيعتهُ بعد قليلٍ واقتبل الديانة المسيحية. وبعد
الفحص الواجب اقتبل المعمودية ايضًا ودام مسيحيًّا
الى حين موتهِ الذي لم يبطئ بعد ذلك. وبعد ما
اعتمد بوسي الذي تسمّى يوحنا زيدت الآية الثانية
على قبر هنري

واكثر هذه القصة عن هنري المذكور قد
وقفت عليهِ من الخواجا سميث وزوجة بارون
التي هي معلّمتهُ الاولى

فيا ايها الاولاد الصغار اذكروا هذا الولد الصالح واذهبوا وافعلوا هكذا (١) والذين يكونون حكماء يلمعون كشعاع الجلد . والذين يعلّمون كثيرين العدل كالكواكب الى ابد الابدين (٢)

وانا اسال الله تعالى ان يفيض نعمتهُ عليكم كما افاضها عليهِ لتكونوا مثالاً صالحاً يتحدَّث الناس بكم كما تحدَّثوا بهِ . ويهديكم الى سبيل الحق والبر الذي يعطيكم السعادة في الدنيا والاخرة امين

(١) لوقا ص١ ع٤٧ (٢) دانيال ص١٢ ع٣

COL. COLL.
LIBRARY.
N. YORK.

طُبع في بيروت سنة ١٨٥٥ مسيحية

31852

LIBRARY

This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

893.7K642 I

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0056931565

JAN 27 1937

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58979298
893.7K642 I
Kissat Henri al-sagh

BUTLSTAX
893.7K642
I